بسم الله الرحمن الرحيم

ومما قاله الامام ابن القيم رحمه الله حول موضوع الحج في قصيدته الميمية:

اما والذي حجّ المحبون بيته
ولبّوا له عند المهلّ واحرمُوا
وقد كشفوا تلك الرؤس تواضعاً
لعزّة من تعنو الوجوه وتسلمُ
يهلّون بالبطحاء لبّيك ربّنا
لك الحمد والملك الذي أنت تعلمُ
دعاهم فلبّوه رضاً ومحبةً
فلمّا دعوه كان اقرب منهمُو
تراهم على الأنضاء شعثاً رؤسهم
وغبراً وهم فيها أسرّ وأنعمُ
وقد فارقوا الأوطان والأهل رغبةً
ولم تثنهم لذّاتهم والتنعمُ
يسيرون في أقطارها وفجاجها
رجالاً وركباناً ولله أسلموا
ولمّا رأتْ أبصارهم بيته الذي
قلوب الورى شوقاً إليه تصرّمُ
كأنّهمُو لم ينصبوا قطّ قبله
لأن شقاهم قد ترحّل عنهُمو
وقد غرقت عينُ المحبّ بدمعها
فينظر من بين الدموع ويسجُمُ
فللّه كم من عبرة مهراقة
وأخرى على آثارها تتقدّمُ
إذا عاينته العينُ زال ظلامُها

وزال عن القلب الكئيب التّألّمُ
فلا يعرف الطرف المعاين حسنه
إلى أن يعود الطرف والشوق أعظمُ
ولا عجباً من ذا فحين أضافه
إلى نفسه الرحمنُ فهو المعظّمُ
كساه من الإجلال أعظم حلّة
عليها طراز بالملاحة مُعْلمُ
فمن أجل ذا كل القلوب تحبه
وتخشع إجلالاً له وتعظّمُ
وراحوا إلى التعريف يرجون رحمةً
ومغفرةً ممّن يجود ويكرمُ
فللّه ذاك الموقف الأعظمُ الذي
كموقف يوم العرض بل ذاك أعظمُ
ويدنو به الجبّار جلّ جلاله
يباهي بهم أملاكه فهو أكرمُ
يقول عبادي قد أتوني محبّةً
وإنّي بهم برّ أجود وأرحمُ
وأشهدكم أنّي غفرتُ ذنوبهم
وأعطيتهم ما أمّلوه وأنعمُ
فبشراكم ياأهل ذا الموقف الذي
به يغفر اللهُ الذنوب ويرحمُ
فكم من عتيق فيه كمّل عتقُه
وآخرُ يستشفي وربّك أرحمُ
وما روي الشيطانُ أحقر في الورى
وأدحر منه عندها فهو ألومُ
وذاك لأمر قد رآه فغاظه
فأقبل يحثو للتراب ويلطمُ
وما عاينت عيناه من رحمة أتت

ومغفرة من عند ذي العرش تُقسمُ
بنى ما بنى حتّى إذا ظنّ أنّه
تمكّن من بنيانه فهو محكمُ
أتى اللهُ بنياناً له من أساسه
فخرّ عليه ساقطاً يتهدّمُ
وكم قدر ما يعلو البناء وينتهي
إذا كان يبنيه وذو العرش يهدمُ
وراحوا إلى جمع وباتوا بمشعر
الحرام وصلّوا الفجر ثم تقدمُوا
إلى الجمرة الكبرى يريدون رميها
لوقت صلاة العيد ثم تيمّموا
منازلهم للنحر يبغون فضله
وإحياء نسك من أبيهم يعظّمُوا
فلو كان يرضي الله نحر نفوسهم
لجادوا بها طوعاً وللأمر سلّمُوا
كما بذلوا عند الجهاد نحورهم
لأعدائه حتّى جرى منهم الدمُ
ولكنّهم دانوا بوضع رؤسهم
وذلك ذُلٌّ للعبيد ومبْسمُ
ولمّا تقضّوا ذلك التفث الذى
عليهم وأوفوا نذرهم ثم تمّمُوا
دعاهم إلى البيت العتيق زيارةً
فيا مرحباً بالزائرين وأكرمُ
فللّه ما أبهى زيارتهم له
وقد حصلت تلك الجوائز تُقسمُ
ولله إفضالٌ هناك ونعمةٌ
وبرٌّ وإحسانٌ وجودٌ ومرحمُ
وعادوا إلى تلك المنازل من منى

ونالوا مناهم عندها وتنعّمُوا
أقاموا بها يوماً ويوماً وثالثاً
وأذّن فيهم بالرحيل وأعلمُوا
وراحُوا إلى رمي الجمار عشيّةً
شعارهم التكبير والله معْهُمُ
ولو أبصرتْ عيناك موقفهم بها
وقد بسطوا تلك الأكفّ ليُرحمُوا
ينادونهم يا ربّ يا ربّ إنّنا
عبيدك لا نرجو سواك وتعلمُ
وها نحن نرجو منك ما أنت أهلُه
فأنت الذي تُعطي الجزيل وترحمُ
ولمّا تقضّوا من منىً كلّ حاجة
وسالت بهم تلك البطاح تقدّمُوا
إلى الكعبة البيت الحرام عشيّةً
وطافوا بها سبعاً وصلّوا وسلّموا
ولمّا دنا التوديعُ منهم وأيقنُوا
بأن التداني حبلُهُ متصرّمُ
ولم يبق إلا وقفةٌ لموادع
فللّه أجفانٌ هناك تسجّمُ
ولله أكبادٌ هنالك أودع الغـ
رامُ بها فالنّار فيها تضرّمُ
ولله أنفاسٌ يكاد بحرّها
يذوب المحبُّ المستهامُ المتيّمُ
فلم تر إلا باهتاً متحيّراً
وآخر يُبدي شجوه يترنّمُ
رحلْتُ وأشواقي إليكم مقيمةٌ
ونار الأسى مني تُشبُّ وتُضرمُ
أودّعكم والشوقُ يثني أعنّتي

إليكم وقلبي في حماكم مخيّمُ
هنالك لا تثريب يوماً على امْرئ
إذا ما بدا منه الذي كان يكتُمُ